منهجيات طلب العلم

50 التدرج في البناء العلمي | د. عبدالله منكابو

عبدالله منكابو

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله النبي الامين. وعلى اله وصحبه اجمعين هذه الوحدة الرابعة في هذا المساق. هذه الوحدة عن القواعد المنهجية في طلب العلم - 00:00:00

والدرس الاول فيها سيكون باذن الله جل وعلا عن التدرج في البناء العلمي اه التدرج في بناء العلم من اهم الاسس التي اه لابد لطالب العلم ان يراعيها فهو لابد ان يعلم ان العلم - 00:00:30

هو مراحل وادوار مسل الطوابق والادوار التي يبنيها اه المهندس لابد ان يتدرج فيها شيئا فشيئا ان يبني بعضها على بعض ويلتزم بهذه المراحل وبهذا التدرج. ولا يستعجل ولا يحاول ان يحصل العلم - 00:00:44

جملة واحدة لان العلم لا ينال بهذه الطريقة التدرج يكون في اختيار الكتب فيبدأ مثلا بالكتب المختصرة قبل المطولة يبدأ بالكتب التي تحتوي على اصول هذا العلم واهم المسائل فيه وتكون مسائل قليلة ثم يتوسع بعد ذلك في المطولات - 00:01:03

وكذلك التدرج يكون في نفس مستوى الدراسة. بمعنى انه يهتم في البداية بتصور المسألة وفهمها ومعرفة معناها ثم يتوسع بعد ذلك شيئا في الاستدلال على صحة هذه المسألة ومعرفة وجه الدلالة من آآ دليلها. يبدأ في الدراسة على قول واحد ثم - 00:01:21

ينطلق بعد ذلك الى معرفة الخلاف في بعض المسائل. وهكذا يأخذ العلم شيئا فشيئا حتى يصل الى مراتب التحقيق فيه فالعلم لا يؤخذ جملة ومن طلب العلم العلم جملة ذهب عنه العلم جملة واحدة - 00:01:41

هذا البناء لابد ان يكون متدرجا ولابد ان يكون اه ان يسير فيها الطالب شيئا اه فشيئا. وهذا على سبيل المثال مثل الشخص الذي يريد ان يبني برجا عاليا يشتغل في البداية بتأسيس القواعد - 00:01:59

وبوضع الزوايا والاركان ثم يبني بعد ذلك شيئا فشيئا ولا ينبغي له في اثناء هذا البناء وفي هذا السير ان ينشغل بالكمالات والنهايات بمعنى لو هو في اثناء هذا البناء - 00:02:15

جاءه شخص فقال له مثلا اين النوافذ واين الشبابيك واين الديكور واين المكملات واين الادوار العليا فسيقول له اصبر ولا تستعجل فنحن نسير في الطريق وهذا الطريق صحيح باذن الله - 00:02:30

فهو يسير على خطى متدرجة ويبني علمه شيئا فشيئا وسيصل بعد ذلك الى ما يصبو اليه اه العلماء راعوا هذا الامر في طلبهم وفي تحصيلهم. بل راعوه ايضا في مؤلفاتهم وتصانيفهم - 00:02:45

ولذلك نجد ان اهل العلم يؤلفون للطالب المبتدأ كتبا مختصرة هذه الكتب تحتوي على اصول العلم وليس فيها مسائل كثيرة وليس فيها احيانا قيود وشروط وضوابط كثيرة لكنها تحتوي على اصل العلم - 00:03:01

ابن قدامة رحمه الله الف في الفقه اربعة كتب الف عمدة الفقه للطالب المبتدئ حتى يبدأ في بداية علم الفقه ثم الف بعد ذلك المقنع ثم الكافي ثم المغني ليتدرج الطالب في التحصيل ويأخذ كل طالب ما يريده من او ما يناسبه من هذا العلم - 00:03:17

وتأمل معي في كلام ابن بدران رحمه الله تعالى فانه جاء بكلام نفيس يمثل حال كثير من الطلاب في هذه الايام. بل في جميع الازمان قال رحمه الله تعالى في كتابه المدخل اعلم ان كثيرا من الناس يقضون السنين الطوال في تعلم العلم - 00:03:38

بل في علم واحد لا يحصلون منه على طائل وربما قضوا اعمارهم فيه ولم يرتقوا عن درجة المبتدئين. وهذه الشكوى نسمعها من كثير ممن اشتغل بالدراسة والقراءة وطلب العلم يأتي بعد سنوات طويلة ويقول اشعر انني لم احصل شيئا - 00:03:58

ولم اغبط شيئا واريد ان ابدأ الدراسة من جديد ما هو السبب؟ يقول وانما يكون ذلك لاحد امرين. هناك سببان. السبب الاول احدهما

عدم الذكاء الفطري يعني انه هذا الطالب اصلا ما عنده القدرة الذهنية وما عنده هو الاستعداد على الفهم والحفظ. قال وهذا لا كلام لنا فيه - 00:04:17

في علاجه وهذا حقيقة السبب وان كان موجودا لكنه في اعتقاده هو القليل السبب الثاني وهو الاهم. قال الجهل بطرق التعليم وهذا قد وقع فيه غالب المعلمين. وابن بدران رحمه الله هنا يجعل التبعة على المعلم الذي لا يختار للطالب ما يناسبه - 00:04:42

وان كان في الحقيقة هناك قدر من التبعة والمسؤولية على الطالب ان يختار هو الشيء الذي يناسبه قال يحكي حال هؤلاء المعلمين فتراهم يأتي اليهم الطالب المبتدئ ليتعلم النحو مثلا فيشغلونه بالكلام على البسملة - 00:05:03

ثم الحنبلة اياما بل شهورا ليوهموه سعة مداركهم حتى يرتكز في ذهنه ان نوال هذا الفن من قبيل الصعب الذي لا ان يصلوا اليه الا من اوتي الولاية. الى ان قال رحمه الله تعالى مبينا الطريق الصحيح - 00:05:20

قال فالواجب على المعلم اذا اراد اقراء المبتدئين ان يقرئهم اولا وهو يتكلم هنا عن الفقه ان يقرئهم اولا كتاب اخصر المختصرات او العمدة للشيخ منصور ان كان حنبليا او الغاية لابي شجاع ان كان شافعيا او العشماوية ان كان مالكيا وهذه كلها كتب مختصرة تناسب الطالب المبتدئ في الفقه - 00:05:37

قال ويجب عليه ان يشرح له المتن بلا زيادة ولا نقصان. بحيث يفهم ما اشتمل عليه ويأمره ان يصور مسائله في ذهنه ولا يشغله وبما زاد على ذلك فهو يأخذ كتاب مختصر - 00:06:00

بشرح مختصر ولا يتوسع في الشرح بما ينافي مقصوده الكتاب المختصر. فاذا فرغ وانتهى من هذا الكتاب نقله الى عمدة الفقه ليأنس بالحديث وتعود الاستدلال ثم نقله ويقرؤه كتاب كذا وذكر تدرجا - 00:06:15

اذا المهم ايها الاخوة هذا كلام ينطبق على جميع الفنون. هناك كتب مختصرة يبتدأ بها الطالب ويضبط هذه المختصرات ويتقنها ويتدرج في العلم شيئا فشيئا حتى يحصل العلم. وقد حذر العلماء قديما من - 00:06:33

اه ان يكب الطالب على العلم ويريد ان يحصل العلم كله جملة واحدة ودفعة واحدة. قال الزهري رحمه الله من طلب العلم جملة فاته العلم جملة وانما يدرك العلم بالحديث والحديثين - 00:06:49

كل يوم لو حفظ حديثا او حديثا او حفظ حديثين وضبط هذه الاحاديث واستمر على ذلك سيجد مع الايام علما كثيرا. وقال ان هذا العلم ان اخذته بالمكاثرة غلبك ولكن خذه مع الايام والليالي - 00:07:05

اخذا رفيقا تظفر به. فالتدرج في طلب العلم من اول ما يوصى به طالب العلم ان يتدرج في بنائه ولا يستعجل والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:07:23

- 00:07:42